

تأثير الصورة الرقمية في القيم الثقافية لدى المتلقي
دراسة تحليلية سيميولوجية لفيلم "العائد" للمخرج أليخاندرو غونزاليز إناريتو
طالبة دكتوراه: زيوي غانية، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
تحت إشراف: د. مرتاض نفوسي لمياء

L'impact de l'image numérique dans les valeurs culturelles du récepteur,

- étude analytique Sémiologique du film :

« Retour », réalisé par Alejandro González Iñárritu

Résumé :

Actuellement l'image forme une partie importante et essentielle dans notre vie moderne, nous vivons, « l'ère de l'image » et la plupart des informations que nous recevons sont recréées selon nos convictions et nos capacités, mais l'image source, que cadre fictif spirituelle et concrète qui fait que l'accumulation de l'image devienne comme un dépôt intellectuel de l'être humain, et aussi bien une référence formant son opinion son opinion et sa culture.

Ce qui fait de l'impact de l'image numérique une grande importance dans toutes les sociétés de valeurs culturelles, le discours visuel travaille sur les cultures et la dissolution intégrée dans la culture de l'autre partie si l'on considère plus important.

Mots-clés : l'image numérique - valeurs culturelles – réception – discours visuel – cinéma.

مقدمة:

تشكل الصورة حالياً جزءاً هاماً وأساسياً من حياتنا العصرية، فنحن نعيش "عصر الصورة" وأغلب المعلومات التي نتلقاها ونعيد إنتاجها وفقاً لمدركاتنا وقدراتنا إنما مصدرها الصورة، سواء أكانت خيالية ذهنية، أم واقعية مادية، وبالتالي فإن التراكم الصوري صار بمثابة المخزون الفكري للإنسان، ومرجعية لوعيه وصياغة رأيه وثقافته.

وهو ما جعل تأثير الصورة الرقمية في القيم الثقافية ذات أهمية كبرى في كل مجتمع، فالخطاب المرئي يعمل على تذويب الثقافات ودمجها في ثقافة الطرف الآخر إن اعتبرنا أنه الأقوى.

- ويتمحور إشكال هذه الدراسة على النحو الآتي: ما مدى تأثير الصورة الرقمية على القيم الثقافية بالنسبة للمتلقي؟

وللإجابة على هذا الإشكال، من الواجب أن نلم بجوانب الصورة المرئية وحيثياتها على النحو الآتي:

- الصورة الرقمية:

1 - مفهوم الصورة:

الصورة في اللغة العربية تحمل معاني عديدة منها التمثيل لشيء أو التدليل على حقيقة هذا الشيء أو وصف وتجسيد هذا الشيء، وكلمة الصورة (Image) إغريقية الأصل تعني ما يشبه وما ينتمي إلى حقل التمثيل (La Représentation)، فهي تدل لغوياً على شيء ظاهري وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وجاءت هذه الكلمة من فعل صور والمصور من أسماء الله الحسنى، وكما جاء في لسان العرب "هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى لها كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها".

- الصورة إذن مشتقة من الفعل صَوَّرَ "صورة" حمل له صورة مجسمة، صور الشخص أو الشيء أي رسمه، وصفه وصفا يكشف عن جزيئاته وصور الشيء تكونت له فكرة عنه⁽¹⁾.
أما **مدلولها اصطلاحاً**: هي الصورة تمثيل ذهني للواقع أو إعادة محاكاته من خلال الرسم، النحت، الفوتوغرافية، السينما... وكل الأشياء التي تسمح بالاتصال عن طريق العين، كما تسمح بإعطاء معلومات وتتميز بغنى محتواها⁽²⁾.
كما عرفها **معجم الفن السينمائي** "... الصورة الضوئية أو الفوتوغرافية الثابتة التي تأخذ المناظر من أجل الاحتفاظ بها، ومشاهدتها واللجوء إليها بين الوقت والآخر"⁽³⁾.
2- الصورة الرقمية:

قبل تحديد مفهوم الصورة الرقمية نحدد مفهوم التصوير الرقمي Digital photographie، أين تعني كلمة أو مصطلح (ديجيتال Digital) تحويل الإشارات الضوئية إلى إشارات رقمية، أي استقبال الموجات الضوئية المنعكسة من أي موضوع أو مشهد تلفزيوني يتم تحويلها إلى نقاط صورية في مجال رقمي متعدد الاستخدام في جهاز الحاسوب عن طريق الشاشة أو قرص فلوبّي (Disquette) أو على (Disque compact) أو على (Flash RAM)⁽⁴⁾.
فالتصوير الرقمي يمثل المقابل المستحدث للتصوير الفيلمي الفوتوغرافي (Film photographie) وهو يستخدم نظم المعالجة الإلكترونية لتسجيل الصور كبيانات ثنائية، مما يسهل معالجة الصور بتخزينها وتحريرها بواسطة الكمبيوتر وحذف الصور غير الجيدة فوراً من على آلة التصوير أوتوماتيكياً، وتحتوي الكاميرا الرقمية بدلاً من الفيلم **السليولودي* على حساب مجسمات ضوئية Sensors*** يقوم عملها على تحويل الضوء لشحنات كهربائية⁽⁵⁾.

فالتصوير الرقمي هو التقاط وحفظ الصور في صيغة رقمية أي على هيئة صيغة ملفات يمكن عرضها باستخدام الكمبيوتر ويمكن أن يتم بالكاميرات الرقمية أو بإدخال الصور إلى الكمبيوتر، إذ يمكن تصوير مجموعة من الصور باستخدام كاميرا ضوئية عادية ثم تجميع تلك الصور وطباعتها.
ثم باستخدام ماسح ضوئي Scanner يمكن تحويل تلك الصور إلى ملفات⁽⁶⁾، حيث يعمل جهاز الماسح على تحويل الموجات الضوئية عبر عدسات وصمامات، وبوجود الإضاءة المكثفة داخل الجهاز إلى جملة من الإشارات، التي يمكن أن تتجمع وتتركز للتحلل وتتحول إلى نقاط صورية على الشاشة أو على الأقراص الإلكترونية المختلفة⁽⁷⁾.

كما تشير الباحثة **فايزة يخلف** إلى تعريف **جون بودريار** أن "العالم مجرد صورة نقلاً عن صورة، لقد أصبحنا في عالم تهيمن عليه الصورة والواقع في خلفيتها، لم تعد هناك صورة وأصل، بل صورة ذات أصول متعددة، إنه إذن عالم أضرار إلكترونية يجعل المرء يشعر ويحس بإحساسات واقعية"، وهي ليست كذلك "باعتبار التصوير الرقمي مميزاً لحقيقة ما بعد الحداثة... [فهو] إنتاج الصور في صيغ رقمية، أي على هيئة ملفات يمكن عرضها باستخدام الكمبيوتر"⁽⁸⁾.

لكن الطريقة الأسرع والأسهل للحصول على الصور بصيغة رقمية هي استخدام الكاميرا الرقمية Digital camera التي انتشرت استعمالها بشكل واسع.

وتختلف الصورة الرقمية عن الصور الفوتوغرافية لكونها صوراً مولدة من خلال الكمبيوتر والكاميرا الرقمية أو على الأقل معززة بهما، وتستمد قيمتها الخاصة من دورها كمعلومة، وكذلك من تميزها بوصفها صوراً يسهل الوصول إليها، والتعامل معها ومعالجتها وتخزينها وتحميلها أو تنزيلها في الكمبيوتر أو على الإنترنت.. الخ.

وبينما كان المصطلح يشير إلى معالجة الصورة عن طريق الماسح الضوئي وبرنامج الفوتوشوب، فقد تم التوسع في استخدامه ليشير أيضاً إلى التقاط الصورة باستخدام الكاميرات الرقمية، فضلاً عن معالجاتها ببرامج معالجة الصورة، مروراً باستخدام التقنيات الحديثة في حفظ وتنظيم الصور وأرشفتها واسترجاعها⁽⁹⁾.

وتعرفها الباحثة **فايزة يخلف** على أنها "عبارة عن بنية دلالية تروم جذب الفضاء العقلي إلى الفضاء الفيزيائي من خلال استعارة معاني مفاهيمه التقليدية في بناء المفاهيم الفريدة للفضاء المعلوماتي... وعلى

هذه الشاكلة تكونت بنية ثقافية لتبادل المعلومات والمعارف ساهمت في توافر أرضية خصبة لإنشاء مجموعة من الفضاءات التخيلية التي أسست لحوار رقمي بين الحضارات والثقافات⁽¹⁰⁾.

كما تستعمل الصورة الرقمية من قبل أصحاب المؤثرات الخاصة بالسينما، من خلال الديكور الافتراضي في الأفلام من خلال الاستعانة بالكمبيوتر والبرامج المختلفة، أين يقوم الممثلون بأداء أدوارهم أمام شاشات يقوم بتعويضها فيما بعد بالديكور المحمل على البرنامج⁽¹¹⁾.

أما تقنياً يمكن القول إن الصورة الرقمية تتحقق بفضل قدرات الحاسب الآلي على تحويل النظام الأيقوني إلى تيار متصل من النبضات الكهربائية التي يتم تقطيعها على عينات صغيرة جداً وترقيمها وفق الأرقام المكافئة الثنائية التي تتكون من رقمين: الصفر والواحد، مما يسمح لقرص الذاكرة على الحاسب استقبالها وتخزينها ثم إعادة عرضها، وبذلك تصبح الصورة الرقمية هي عبارة عن "سلسلة طويلة من الأصفار والأحاد التي تمثل كل النقاط الملونة الصغيرة أو ما يسمى بالبيكسل والتي تشكل مجتمعة الصورة"⁽¹²⁾.

إذ تتكون كل صورة رقمية على الكمبيوتر من البيكسل وهو أصغر وحدة في الصورة. و كل صورة هي مصفوفة تحتوى على صفوف وأعمدة من البيكسلات وكلما زادت عدد البيكسلات كلما كانت الصورة أوضح.

ومن هنا، يمكن تقسيم الصورة الرقمية إلى:⁽¹³⁾

1- صورة ثنائية : وهي الصورة التي تحتوى على اللونين الأبيض والأسود فقط وتحمل كل بيكسل بها إما الصفر أو الواحد.

2- صورة متدرجة الرمادي : وهي الصورة التي تحتوى الأبيض والأسود مع تدرجات الرمادي وتمثل شدتها بأرقام من 0 إلى 255 حيث يمثل الواحد اللون الأبيض والشدّة عندما تكون 255 فإن اللون لهذا البيكسل يكون أسود وعند تمثيل هذه الصورة على الكمبيوتر تمثل عن طريق أعمدة متساوية و صفوف متساوية من البيكسلات كل بيكسل بها 8 بيت تحدد الشدة من 0 إلى 255.

3- الصور الملونة : هي الصور الرقمية التي تدعم الألوان عن طريق تخصيص ثلاثة خانات بكل بيكسل لتحديد شدة الثلاثة ألوان الأساسية (الأحمر والأخضر والأزرق) وكل خانة تحتوى 8 بيت للكتابة عليها مثلاً شدة الأخضر قد تكون 00100000 أي أن هناك 24 بيت بكل بيكسل، ولكن بعض الصور قد تكون بها 8 بيت فقط وتحتوى على 256 لون فقط.

4- يوجد طرق أخرى لتمثيل الصور مثل أن يتم تمثيل الصورة كدالة (fx,y) وطرق أخرى.... كما تعرض الصور الرقمية عن طريق الملفات GIF, Bmp, JPEG, PNG, RAW وغيرها للمراجعة. ورغم كل البديهيّات التي غدت معروفة حول محاسن الصورة الرقمية واتساع دائرة تأثير مضامينها الافتراضية يمكن الإقرار بأن سلبياتها عديدة ولعل أهمها:⁽¹⁴⁾

- **هيمنة الواقع الافتراضي:** مما قد يؤدي إلى الإدمان كما في حالة بعض الألعاب المسلية.
- **هيمنة ثقافة المظهر والشكل والإبهار والاستعراض** على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق حيث تتحول الصورة إلى واقع بدلاً أن تعكس الواقع.
- **تكريس فكرة الانغماس الكامل في الواقع الافتراضي،** من خلال خلق حالة من التواجد المكتمل فيه، بحيث لا يشعر المستخدم سوى بهذا العالم الذي يوحده الحاسوب ويفرضه فرضاً على الآخر.

1.3 المعالجة الرقمية للصورة:

أسفرت المعالجة الرقمية للصورة عن ظهور ما يعرف بالغرفة المظلمة الرقمية كبديل عن الغرفة التقليدية، حيث حدث تحول جوهري في الاعتماد على شاشات الكمبيوتر كبديل عن المعالجات الكيميائية التقليدية ومن مزايا هذه الغرفة:

- إمكانية طبع العديد من النسخ لذات الصورة بسهولة.
- سهولة التخلص من المشكلات التي كانت تنجم عن العمل في الغرف التقليدية مثل الأكسدة والخبرة وتلطّيح الملابس عند العمل على أي برنامج كان.

فقد أتاح هذا البرنامج العديد من المزايا أبرزها إمكانية التحكم في درجة وضوح الصورة ودقتها وكثافتها البصرية ودرجة التباين فيها، وإمكانية حذف التفاصيل الزائدة في الصور، والقيام بعمل الرتوش الإلكترونية لها وإمكانية إضافة التغييرات أو التأثيرات إلى الصور بالطريقة التي يحددها الفنيين، وإظهارها في شكلها النهائي على الشاشة لطباعتها أو تخزينها إلى حين الاحتياج إليها وإمكانية التحكم في درجات الإضاءة والظلام والتباين اللوني للصور أيضا إمكانية التحكم في المساحات، الأحجام وأشكال الصور، والتحكم في اتجاه الحركة وزوايا الإضاءة، إنتاج الظلال، حذف أو إضافة أجزاء خارجية للصورة...إلى غيرها من العمليات التي تضيف جمالا للصورة⁽¹⁵⁾.

ماهية القيم الثقافية:

1 - مفهوم القيمة:

تعاني دراسة القيم من كثير من الصعوبات، وذلك لأن القيمة ترتبط بمجالات مختلفة، وكل مجال وكل اتجاه يعرف القيمة حسب توظيفها، لذلك نجد صعوبة في ضبط مفهومها، الذي تتفق الأغلبية فيه على أنها معيار يضبط السلوك الإنساني ويحدد أهداف الفرد.

وتعني القيمة لغويا حسب المعجم النوع من قام، وقيمة الإنسان قامته، وأمر قيم: مستقيم، وهذا يجعلنا نفهم أن القيمة تعني الاعتدال والانتصاب، والوقوف، كما يعني الفعل قام: بلغ واستوى حسب الزبيدي⁽¹⁶⁾. كما برز مصطلح القيمة في القرآن الكريم خاصة في سورة البينة من خلال الآيتين في قوله تعالى: (فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ).

وكذلك قوله تعالى: (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة 5/3)، وتعني الآية الأولى كتب ذات شأن ومنفعة للناس، وتعني الثانية أن الإسلام دين عظيم موجه إلى أمة ذات شأن وصلاح، ومبلغ الرسالة رجل ذو شأن عظيم، وأن القيمة ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة⁽¹⁷⁾.

ويندرج التعريف الذي قدمه الأستاذ عزي عبد الرحمن وهو يتحدث عن الثقافة والاتصال، ضمن التعاريف التي تعتبر الدين مصدر القيم، من خلال تقديم هرم تحتل فيه القيم أعلاه، حين يقول: "والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم"⁽¹⁸⁾.

ومن خلال التعاريف السابقة للقيمة، نستخلص أنها لا تقتصر على ميدان معين، بل هي موجودة في جميع مجالات الحياة بجانبها المادي والمعنوي، مما يجعل تعريفها الدقيق صعب المنال، لكننا سنحاول وضع تعريف لها حسب دراستنا بأنها أحد عناصر الثقافة في المجتمع، والتي تشكل جزءا مهما منها في مرحلة تاريخية معينة، وتعبّر عن المرغوب فيه اجتماعيا، وتمثل بذلك المبادئ والأحكام والاختيارات التي تحمل معاني اجتماعية خلال تجربة الإنسان لذلك تعتبر بمثابة موجّهات بين ما يرغب فيه المجتمع وما يرفضه.

كما أنها توجه نشاط الأفراد بطريقة غامضة، من خلال تزويدهم بمجموعة من المرجعيات المثالية التي يقتدون بها، وتمثل في الوقت نفسه رموزا لتحقيق الذات، التي تساعد في تحديد مواقعهم ومواقع الآخرين من تلك القدوة، كما تعمل القيم على الحفاظ على هوية المجتمع وثقافته، ويمكن القول بأن القيم تشكل مضمون ثقافة أي مجتمع من المجتمعات.

2 - مفهوم الثقافة:

الثقافة تتسع لتشمل كل مقومات المجتمع من نظم اجتماعية واقتصادية وقوانين وعقائد وآداب وفنون وأخلاق وما إلى ذلك من مقومات، أو بمعنى آخر هي كل ما تدخلت فاعلية الإنسان في صنعه، أي كل ما هو مضاد لنتاج الطبيعة التلقائي.

أي أن العلم والأخلاق والتكنولوجيا والفن والدين ثقافة، وأبسط محاولة من الإنسان لتجاوز مستوى الحياة الطبيعية المباشرة وتعديل ردود أفعاله وتكييفها وفقا للظروف المحيطة به والتي لها علاقة بالثقافة.

وتختلف مكونات الثقافة من مجتمع لآخر، بل إنها هي التي تحدد لنا روح الجماعة وخصائصها، وقد عرفها سمير "بأنها مجموعة السمات المميزة التي تنفرد بها الجماعة وتتميز بمقتضاها عن الجماعات الأخرى". وتكمن أهميتها في تحديد سلوك الأفراد، وهي التي تربط الناس في المجتمع ببعضهم البعض، كما أنها تحدد الملامح الخاصة للمجتمع وتميزه عن المجتمعات الأخرى⁽¹⁹⁾.

ويعرف **عزي عبد الرحمن** الثقافة في سياق آخر أثناء إجرائه لدراسة ميدانية عن ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال بأنها: " كل ما يحمله المجتمع (الماضي) وينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط بـماضي ذلك النظام الاجتماعي)، انطلاقاً من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)، بحيث تتمثل الثقافة بواقعين معنوي (يمثل البعد الفكري)، ومادي (يمثل البعد السلوكي)، وتتكامل العلاقة السليمة بين المادي والمعنوي، حينما يكون المادي مستنداً على المعنوي كمرجع ومأمول⁽²⁰⁾ .

- "والثقافة هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعنا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان"

- "الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادة وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"⁽²¹⁾.

- كما عرفها **عزي عبد الرحمن** في مقام آخر على أنها " مجموعة من التقاليد والعوائد التي تصقل أحاسيس الجماعة وأفكارها وسلوكها"⁽²²⁾.

من خلال تعريف الثقافة نرى أن القيم هي إحدى مكونات الثقافة وهي من عناصرها غير المادية والمعتقدات والقيم يعبر عنها أحياناً بجوهر الثقافة لأنها المستوى الواعي لعقول الأفراد.

القيم الثقافية:

هي مجموعة المبادئ المادية والروحية والاتجاهات والمعتقدات والتوجيهات والافتراضات الأساسية التي تلبي حاجات الإنسان وتحكم تصرفاته وتشكل ركائز لكل ما هو سائد بين الناس داخل المجتمع، فتمنح قيمة لموضوع ما وتسلبها من موضوع آخر، تزين سلوك ما وتحت الناس عليه وتشين سلوك آخر وتمنع الناس منه⁽²³⁾.

كما تعتبر القيم الثقافية نتيجة تفاعل مجموعة عناصر من تاريخ ودين وسياسة نتيجة استقرارها وتفاعلها مع مختلف العناصر المحيطة⁽²⁴⁾.

ويمكن استخلاص خصائص القيم في علاقتها بالثقافة من خلال التأكيد على كل المؤشرات التي تصوغ جهد الإنسان الساعي إلى التعلق بما يرتفع ويرتفع به، وأبرز هذه السمات نذكر: ⁽²⁵⁾

- **الدوام النسبي:** وهذا يعني أن القيمة الاجتماعية والثقافية تتضمن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات على مر الزمن، أو بعبارة أعم تتضمن دستوراً قاراً ينظم نسق الأفعال والسلوكيات على مر أجيال عديدة.
- **قيم ملزمة من حيث شدتها:** تتصل بالقيم السوسيوثقافية اتصالاً وثيقاً وبالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط السلوكية المرغوب فيها والمسموح بها في عرف الجماعة لذلك فهي توقع العقاب على من يخالفها والثواب على من يعمل بها.

- **قيم واضحة وصريحة:** أي أنها ليست ضمنية، وإنما هي قيم حقيقية ملموسة، تعلن عنها وبشكل مباشر في سلوك الأفراد داخل الجماعة.

- **قيم معيارية:** تختلف باختلاف المجتمعات والأنظمة السائدة فيها، وهكذا نجد أن لكل مجتمع معايير خاصة به تضبط سلوك وتصرفات أفرادها وبالتالي تميزه عن باقي أفراد الجماعات الأخرى، وهو تحدي ثقافي يجعل القيمي يسمو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة على مستوى المخيال الجماعي.

القيم الثقافية المستخلصة من فيلم "العائد":

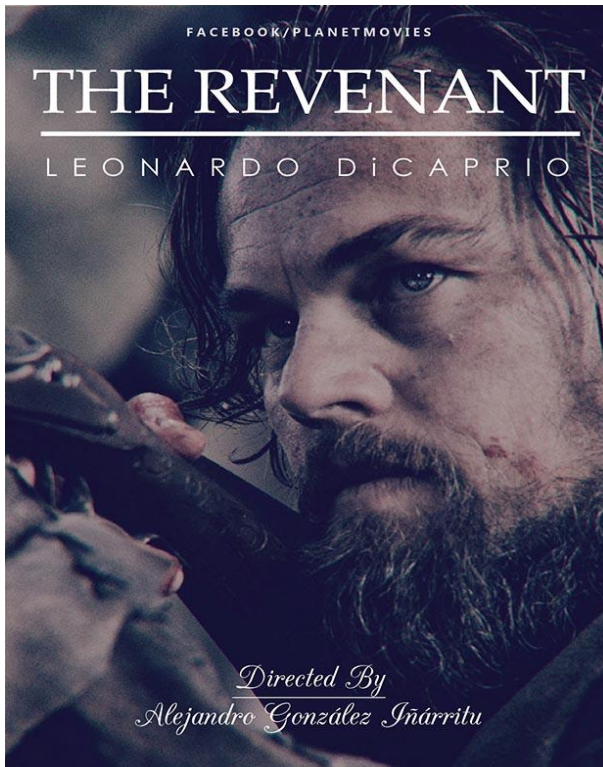
1-1 بطاقة فنية عن المخرج:

ولد **أليخاندرو غونزاليز إيناريتو** في مدينة مكسيكو، لكل من لوز ماريا إيناريتو وهيكتور غونزاليز غاما، غادر أليخاندرو المكسيك على متن سفينة شحن نحو أوروبا في سن الـ17، حيث عمل في أوروبا وأفريقيا، ذكر **إيناريتو** بأن أسفاره في سنٍ صغيرة كان لها أثرٌ كبير عليه كصانع أفلام، بعد ذلك عاد **إيناريتو** إلى المكسيك، حيث درس وتخصص في مجال الاتصالات، ثم بدأ **أليخاندرو** مسيرته العملية في 1984 مديعاً للراديو في محطة WFM، وهي إذاعة موسيقى إلكترونية وروك وفي 1988 أصبح مديراً لها، من 1987 إلى 1989 ألف موسيقى تصويرية لـ 6 أفلام مكسيكية، أين بدأ في التسعينيات بإخراج الأفلام القصيرة والإعلانات. كان أحدها فيلم **أموريس بيروس**، والذي كان بداية مرحلة الشهرة والجوائز.

أما عن أعماله يمكن أن نحصرها فيما يلي: ⁽²⁶⁾

- ✓ أمورييس بيروس: 2000
- ✓ 21 غرام: 2003
- ✓ بابل: 2006
- ✓ بيوتقل: 2010
- ✓ الرجل الطائر: 2014
- ✓ العائد: 2015

2-1 بطاقة فنية عن الفيلم:
• الملصق الإعلاني:



المصدر: www.wikipedia.org

- التركيب: ستيفن ميريون
- مدة العرض: 156 دقيقة
- اللغة الأصلية: الإنجليزية
- تاريخ الصدور: 25 ديسمبر 2015
- الميزانية: 135 مليون دولار
- الإيرادات: 532.7 مليون دولار
- الموسيقى: ريويتشي ساكاموتو
- التصوير: إيمانويل لوبزكي
- 1 3 ملخص الفيلم:
- البطاقة التقنية:

عنوان الفيلم باللغة الانجليزية: The Revenant
عنوان الفيلم باللغة العربية: العائد

النوع: فيلم إثارة

المخرج: اليخاندرو غونزاليز إيناريتو

المنتج: اليخاندرو غونزاليز إيناريتو، ستيف كولن، كيث ريدمون، أرنون ميلتشن، ماري بيرنت، جيمس سكوتشديل

التوزيع: تونتيث سينتشوري فوكس

السيناريو: اليخاندرو غونزاليز إيناريتو، مارك إل سميث

البطولة: ليوناردو دي كابريو بدور هيو غلاس، توم هاردي، دومينال غليسون، ويل بورتر
الفيلم هو قصة حقيقية مستوحاة من حياة صياد الدببة لبيع فرائها هيو غلاس، ومقتبس جزئياً من رواية بالاسم نفسه لـ مايكل بنك، بحيث تدور أحداث الفيلم في عام 1823 حول صائد جلود الحيوانات الذي يتعرض لهجوم من قبل دب خلال هروبه هو ورفاقه من مطاردة قبيلة هندية، أين يقوم أحد رفقاءه بقتل ابنه وتركه ليموت وحيداً في الغابة، إلا أنه ينجو بفضل إرادته القوية وتمسكه بالحياة ورغبته في الانتقام من الرجل الذي خانته وقاتل ابنه، حيث ترشح الفيلم لـ 12 جائزة الأوسكار، فاز بثلاثة منها هي: أفضل إخراج "لأليخاندرو"، وأفضل ممثل "ليوناردو ديكابريو"، وأفضل تصوير سينمائي "للوبزكي".

1 4 نتائج التحليل:

الهدف من القيم هو التعرف على ما تعكسه الأفلام السينمائية من خلال الصورة الرقمية من قيم إيجابية وقيم سلبية ونسبة كل منها ومدى تطابقها أو عدم تطابقها مع ثقافة المجتمع والمعاني الكامنة وراء هذه القيم، وبعد قيامنا بالتحليل النصي لفيلم **العائد** تحليلًا تعيينيًا وتضمنيًا، توصلنا إلى النتائج التالية:

✓ عنوان الفيلم **العائد** يعتبر المفتاح الأساسي لفهم الفيلم والبحث في تفاصيله، كونه يحمل في طياته معاني ودلالات توحى بالرسالة المتضمنة في الفيلم؛ وعنوان فيلم **العائد** يدل على الإصرار والمقاومة والتشبث بالحياة على الرغم من كل الصعوبات التي تعيق طريقه، أفضل من الانهزام والاستسلام، وبالتالي عودة البطل حملت الكثير من الأسرار كشفها لنا المخرج طيلة رحلة الشخصية الشاقة والمليئة بالمغامرات والعقبات.

✓ الفيلم يرسخ قيمة التضحية، والانتقام، والغيرة، والحرية، والمجازفة، وإثبات الذات، والتضحية، ومساعدة الآخرين، والشرف، والكرامية، والطيبة، والصبر...

✓ بنى المخرج أحداث فيلمه على ثقافتين مغايرتين: هما ثقافة الهنود الحمر وثقافة الرجل الأبيض، من حيث مقاربتهم المختلفة لمسألة الانتقام. فبينما يعتقد الهنود أن مسألة الانتقام قضية موكلة للإله، يعتقد **هيو غلاس** الصياد الذي جسد دوره الممثل **ليوناردو ديكابريو** أن الانتقام بيد الإنسان، أين يظهر الفكر العلماني من خلال سيطرة فكرة الانتقام على الدين، وشرعية الأخذ بالثأر، والسعي نحو الانتقام.

✓ مواجهة العنف بالعنف (العنف سيد كل موقف).

✓ بحث البطل عن الثأر متحركاً خلف قيم الأسرة والحب والحرية التي تنير له الطريق.

✓ قدم الفيلم فكرة البطل الخارق: شجاعة وصمود البطل لتحدي الصعاب، وهذا ما لمسناه في بطل الفيلم من خلال طريقة نجاته من الموت (تمجيد الذاتية وتبجيل الشجاعة الجسدية)، وهذا ينعكس على تصوير الإنسان الأمريكي على أنه إنسان مغامر وشجاع، ذو ذكاء وفطنة، مضحي، مجازف، شجاع.

✓ كما يصور الفيلم جشع الرجل الأبيض وقسوته وعنفه، عدم احترامه خصوصيات الغير وممتلكاتهم ويتمثل ذلك في تجار فرنسيين بزعامة **توسان**، يتعاملون مع الهنود الحمر بمنطق المقايضة، ويتجرؤون على الحديث عن "الشرف" وقد نهبوا أرضاً بكاملها.

✓ حرص المخرج على التقنيات العالية للصورة، أين ركز على اللقطات الكبيرة من أجل شد انتباه المتفرج لتعاطفه مع البطل وجعله يعيش معه رحلته الشاقة في الطبيعة الثلجية القاسية.

✓ التركيز على ملامح الشخصيات وخاصة البطل في رحلته الشاقة بهدف شد انتباه المتفرج وتعاطفه مع الشخصية، وذلك من خلال بعث القيم المتكررة التي تعرض لها مثل:

تمثل مشروعية العنف والحياة لمظاهر العنف والخيانة والعنصرية وتصوير الشر أقوى مكونات النفس البشرية، وكلها صراع لا متناهي بين الخير والشر في الفيلم (من قبل هجوم مقاتلي قبيلة **أريكارا** إحدى

قبائل السكان الأمريكيين الأصليين، وكذلك جشع شخصية فيترغيردز الشخصية الشريرة القاسية التي تبحث عن الثروة).

خلاصة:

نستخلص من كل ما تقدم أن القيم الثقافية لا بد أن تتأسس على قاعدة قوية حتى تترسخ في المجتمع، إضافة إلى المحافظة عليها من أي انحلال في الثقافة المهيمنة حتى تحافظ على خاصيتها على مدى أجيال لاحقة.

القيم هي جزء من الثقافة وهي جوهرها وبالتالي لا يمكننا الفصل ما بين القيم والثقافة ووظيفتهما في المجتمع، فإذا ظهرت أزمة أو مشكلة مست القيم، سينعكس ذلك سلباً على الثقافة، وهذا ما يعرف بمصطلح "التصدع الثقافي" الذي أصبحت تعاني منه العديد من المجتمعات العربية، جراء الهجمات الثقافية عبر الصورة الرقمية التي تحمل قيماً ذخيلة على مجتمعاتنا العربية، وباتت تشكل خطراً حقيقياً على الهوية الثقافية.

الهوامش:

1. رضوان بلخيري، سميولوجيا الخطاب المرئي - من النظري إلى التطبيقي، المحمدية - الجزائر، جسر للنشر والتوزيع، 2016، الطبعة الأولى، ص.31.
2. Jaques Deutsch, Dictionnaire linguistique, édition dictionnaire de savoir, (s.d), pp.334-346.
2. أدهم محمود، مقدمة إلى الصحافة المصورة، الصورة وسيلة اتصال، طبع بمطابع الدار البيضاء، د.ت، ص.14.
3. طالب الشمري، الصناعة الإعلامية - المقومات الفنية والمهنية لرجل الإعلام، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 2015، الطبعة الأولى، ص.233.
- * **الفيلم السيلولودي:** هو عبارة عن مادة صلبة شفافة قوامها السلولوز والكافور تصنع منها الأفلام وأدوات أخرى، لهذا ما تزال هذه الكلمة تستعمل كتسمية للفيلم نفسه ينظر: ماري تيريز جورنو، معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة: فائز بشور، ص.14. http://lisaanularab.blogspot.com/2011/01/blog-post_7158.htm
- * **المجسمات الضوئية:** هي منحوتات ضوئية ذات أبعاد ثلاثة، تمتاز عن تقنيات الصور الثلاثية الأبعاد، إذ بالإمكان مشاهدتها من جميع زواياها، ولذلك أصبحت أقرب إلى المنحوتة منها إلى الصورة، كما يمكن دمج عدة مجسمات في إطار واحد، تتحرك يميناً وشمالاً، ويمكن الوصول إلى الحركة (4 أبعاد) من خلال دمج العديد من المجسمات ويمكن أيضاً صنع مجسمات بالألوان، باستعمال تقنية الهولوجرام أين تعتمد على ضوء الليزر الذي توضع أمامه العدسة لتكثيف الضوء حتى يخرق نوعاً من ورق الفيلم (Négatif) أو زجاج البلكسي (Plexi)، ليضيء الشكل المراد تصويره، فينعكس الضوء (على الفيلم أو الزجاج) متوافقاً مع الشكل بمختلف أبعاده. وهنا لن يكون الحديث عن صورة بل عن ذبذبات ضوئية يتم تظهيرها في غرفة سوداء كما في تقنية التصوير العادية).
4. عباس مصطفى صادق، الصورة الرقمية كعنصر رئيسي في بنية الإعلام الجديد، عمان الأردن، منشورات جامعة فيلادلفيا، ص.41.
5. السيد بخيت، ثقافة الصورة الرقمية وجوانبها الأخلاقية والإعلامية، عمان الأردن، منشورات جامعة فيلادلفيا، ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال، 2008، ص.66.
6. طالب الشمري، المرجع نفسه، ص.233.
7. فائزة يخلف، الصورة الرقمية وإرغامات المرجعية القيمية الكونية، منشورات مخبر الاتصال الجماهيري وسميولوجية الأنظمة البصرية، خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول "الصورة والحدث في الإعلام الجديد، للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، العددان 10/9، 2014، ص.53-54.
8. السيد بخيت، مرجع سبق ذكره، ص.66.
9. فائزة يخلف، مرجع سبق ذكره، ص.54.
10. Christiane Cadet-René Charles-Jean Luc Galus, La communication par l'image, édition Nathan, 1990, p.144.
11. فائزة يخلف، مرجع سبق ذكره، ص.56.
12. <https://ar.wikipedia.org/wiki/02:23> 21 أبريل 2017 الساعة 02:23.
13. فائزة يخلف، مرجع سبق ذكره، ص.57.
14. السيد بخيت، مرجع سبق ذكره، ص.73.
15. ثريا التيجاني، القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، عين مليلة-الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص.54.
16. ثريا التيجاني، مرجع سبق ذكره، ص.58.
17. بوعلي نصير، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، قسنطينة-الجزائر، منشورات مكتبة اقرأ، الطبعة الأولى، 2009، ص.52.

18. محمد منير حجاب، المحتوى الثقافي والتربوي للفيلم السينمائي، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998، الطبعة الأولى، ص.13-14.
19. بوعلي نصير، مرجع سبق ذكره، ص.30.
20. عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي: (جدليات وتحديات)، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط.1، 2010، ص.74.
21. عزي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط.1، 2003، ص.102.
22. أحمد إبراهيم عبد الهادي، إدارة الحملات الإعلانية، مصر، مركز التعليم المفتوح، كلية التجارة، 2007، ص.35.
23. بوفلجة غياث، تناقض القيم داخل التنظيم، مجلة الثقافة وتسيير، أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر 28-30 نوفمبر، 1990، ص.215.
24. فايزة يخلف، مرجع سبق ذكره، ص.61-62.
25. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 3 فيفري 2017 على الساعة 19:47.